باب ما يكتب على الفصوص

نقش بعض الظرفاء الصوفية على خاتمه:

إنا لله وبالله إنا إنا والله مقر بالفنا

آخر:

قد فاز بالطاعة من نالها ... نعمت الطاعة عالها

آخر:

أعددت لذنبي ... حسن ظني بربي

آخر:

ختم الله بخير عملي ... وتوفاني على حبِّ علي

آخر:

حب علي بن أبي طالب ... فرض على الشاهد والغائب

آخر:

بحب آل محمد ... ألقى إلهه محمد

آخر:

أنا بالله قانع ... أن ربي لصانع

آخر:

أنا بالله واثق ... أن ربي لرازق

آخر:

أتركـــــاني والمعـــــاصي ... وعـــــلى الله خـــــلاصي

آخر:

مـــا علينـــا مـــن جُنـــاح ... في هـــوى البـــيض المـــلاح

آخر:

أحـــب مـــن يهـــواني ... بـــرغم مـــن ينهـــاني

آخر:

آفـــة عقـــلي بـــصري ... ولـــه عقـــلي نظـــري

آخر:

تحـــت ثيـــابي بـــدن ناحـــل ... وفي فـــؤادي شـــغل شـــاغل

آخر:

أمـــيت عبـــدًا لـــك لا أجحـــد ... أنـــا مقـــر والهـــوى يـــشهد

آخر:

أنـــا مـــولى لأهـــل هـــل ... مـــن تـــوالاهم عقـــل

يعني هل أتى على الإنسان؛ لأنها نزلت في عليٍّ.

وما ينقشه أهل الحزم على خواتيمهم

القناعة خير من الضراعة. التقلل خير من التذلل. السلامة خير من الندامة. الأسف أهون من التكلف. بادر الفرصة قبل أن تكرن الغصة. الهرب قبل الطلب. الفرار قبل الحصار. الرجوع قبل الوقوع.

وفي ضرب آخر

لكل حق حقيقة، ولكل زمان خليقة، القصد أقرب من التعسف، الكف أحرى من التكلف، الموت معتبر والسبيل محتضر، الحق ينجي والباطل يردي، النصح ملامة والتصريح سلامة، الأمل يلوي والشيطان يغوي، لكل امرئ طريقة، ولكل عامل وثيقة، بطول التجارب يكشف المآرب، طول الاعتبار من حسن الاختيار، فوت الأمل أشد من حضور الأجل.

ومما ينقشه أهل الهوى على خواتيمهم

من كثرت لحظاته دامت حسراته. من تداوى بدائه لم يصل إلى شفائه. من قدَّم هواه دام أساه. العقل عند الهوى أسير والشوق عليهما أمير. إذا كثر الجفاء قلَّ الوفاء. إذا صح الظفر وقعت الغير. إذا صحت القلوب اغتفرت الذنوب. قلَّ من سلا إلا استفزه الهوى. من منع من النظر اقتصر على الأثر. من منع من الوصال قنع بالخيال.

وفي ضرب آخر

الحين خير من البين. القبر أفسح من الهجر. الموت خير من الفوت. غصص الفراق شر من السباق. كأس الهجر أمرُّ من الصبر. طول الجفاء يكدر الصفاء. حسن

الوفاء ركن الإخاء. آفة الحبيب نظر الرقيب. آفة الغزل سرعة الملل. الهوى ثوب الضنى. ذهب الفراق بحيلة العشاق.

وفي ضرب منه آخر

حفي فلفي. ألف فتلف. حنَّ فأن. حظي فرضي. عشق فزهق. هوى فضنى. صرم فظلم. صد فجد. صبر فقدر. منع فجزع. نال فاستطال. باح فاستراح. سلا فقلا. ملك ففتك. عدل فقتل. عفَّ فكفَّ.

وكان الحسن بن وهب تعشق جارية يقال لها: ناعم فنكس اسمها ونقش على خاتمه معان، وذكر ذلك في أبيات يقول فيها:

نقشت معانًا على خاتمي ... لكما أعان على ظالمي

كذا اسم من هام قلبي به ... وأصبح في حالة الهائم

نكست الهجاء فأعلته ... بطرفي ليخفى على الحازم

وكان محمد بن عبد الملك الزيات يحب بعض جواري القيان، ثم تنكر لها فكتبت على خاتم لفظًا تعرض له فيه بالعتاب؛ فبلغه ذلك فكتب على خاتمه ضد ما كتبت فبلغها؛ فمحت ما كان على خاتمها، وكتبت ضد ما كتب فبلغه ذلك فمحا ما كان على خاتمه، وكتب ضد ذلك في أبيات يقول فيها:

كتبت على فصِّ لخاتمها ... من ملَّ من أحبابه رقدا

فكتبت في فصي ليلغها ... من نام لم يشعر بمن سهدا

فمحته واكتبت ليلغني ... ما نام من يهوى ولا هجدا

فمحوته ثم اكتبت أنا ... والله أول ميت كمدا

قالت يعارضني بخاتمه ... والله لا كلمته أبدا

باب ما وجد على التفاح من الألفاظ الملاح

قرأت على تفاحة مكتوبًا بماء الذهب:

قبل تهدوني فخطوا ... فيَّ سطرًا من ذهب
أنني أعطف من صد ... ليصفى ذا كرب

وعلى أخرى بالفضة:

ليس شيء يتهادى ... مثل تفاح مكتب
خط بالفضة ... ة تحرير مهذب
يا منى قلبي ما تر ... ني لذي عشق معذب

وعلى أخرى:

أنا للأحباب بال ... ر وبالوصل رسول
أتهادى فارق ال ... قلب والقلب ملول

وعلى أخرى:

وإذا ما مرسل ... نم فما أنت نمومه
أنت ريحانة قلبي ... ثم للسر كتومه

وعلى أخرى:

أنا شمامة الكر ... ى لمجلسه
ورسول مبارك ... مذهب ضد مؤنه

وعلى أخرى:

أشرب عـــلى خمـــرة تفـــاح ... يـــا مؤنـــسي مـــن بـــارد الـــراح
حيـــاك معـــشوق لـــه زهـــرة ... وقينـــة بـــالعود مفـــصاح

وعلى أخرى:

مـــا تحيـــا بـــبلاء الـــ ... ـــناس مـــذ كـــانوا بمـــثلي
لي طيـــــب ويقـــــاه ... وملا[illegible]ـــسلي

وعلى أخرى:

لي طـــــراوت وريـــــح ... ثـــم مـــاء ونـــضاره
لـــيس لليـــاقوت فـــضل ... كـــل يـــاقوت حـ[illegible]ـــاره

وعلى أخرى:

جـــرح الله الـــذي يجـــ ... ـــرح بالـــسكين نفـــسي
فلجـــئوا حامـــضة أنـــ ... ـــي كمثـــل الـــشهد طعمـــي

وعلى الأخرى:

أنـــا حمـــراء دعـــوني ... لحـــبيب وحبيـــب
وكلـــوا ذات بيـــاض ... أنلهـــا غـــير معيـــب

وعلى الأخرى:

حيـــاك إنـــسان لـــه رونـــق ... نـــوارة دانيـــة تزهـــر
تفاحـــة حمـــراء منقوشـــة ... تخجـــل مـــن حمرتهـــا الجـــوهر

باب ما وجد على ذيول الأقمصة والأعلام وطرز الأردية الأكمام

قال الماوردي: رأيت جارية ونحن عند محمد بن عمرو بن مسعدة لم أشك أنه عاشق لها وإليها مائل؛ لما رأيت من حركاته إذا نظرت وسروره إذا نطقتْ وتهلله إذا غنَّت، وكانت فوق وصف الواصف من الحسن والجمال، وعليها قميص موشح بالها ورداء معين مكتوب في وشاح القميص:

أغيب عنك يسود لا يغيره ... نأي المحل ولا صرف من الزمن
تعتل بالشغل عنا ما تكلمنا ... الشغل للقلب ليس الشغل للبدن

وعلى طراز الرداء:

أقلُّ الناس في الدنيا سرورًا ... محب قد نأى عنه الحبيب

قال: ورأيت جارية لبعض الهاشميين يقال لها: عريب عليها قميص ملحم موشح بالذهب، مكتوب في وشاحه:

وإني لأهواه مسيئًا ومحسنًا ... وأفضي على قلبي له بالذي يقضي
فحتى متى روح الرضي لا ينالني ... وحتى متى أيام سخطك لا تمضي

وعلى طراز كُمِّه:

إذا صدَّ منْ أهوى وأسلمني الغري ... ففرقة من أهوى أحرُّ من الجمر

ورأيت على ماجن جارية مكانم المغنية قميصًا في وشاحه بالذهب:

زفراتي ليس تفنى ... وفؤادي بك منضني

أترضـــــاك وأبـــــدي لـــــك ســـــنا
بـــــأبي كـــــم أعنـــــي وإلى كـــــم أعنـــــي
بعـــد مـــا أصـــبح قلبـــي في يـــد الأحـــرار رهنـــا

قال: ورأيت في صدر قميص جارية تباريح الكوفية مكتوبًا بالفضة والذهب سطرًا وسطرًا:

يـــا فتـــى قلـــت إذا دعـــاني هـــواه مـــستجيبًا لـــصوته لبيكـــا
مـــا بكـــت مقلتـــي لفقـــدك إلا جزعًـــا أن أمـــوت شـــوقًا إليكـــا

قال: ورأيت مرة أخرى عليها دراعة ملحم بترانين أبريسم ولبنة سوسنجرد وفي دور اللبنة مكتوب:

يـا راميًـا لـيس يـدري مـا الـذي فعـلا أمـسك عليـك كـان الـسهم قـد قـتلا
أصـبت أسـود قلبـي إذ رميـت فـلا شـلت يمينـك أن صـيرتني مـثلا

وكتبت بنان جارية الخيزران على ترانين دراعة لها بذهب:

لم تقـــل قـــولًا ولكـــن حلفـــت أنهـــا أحـــسن عـــين أطرقـــت
زعمـــت أني قـــد لاحظتهـــا أي عـــين لحظـــت فاعترفـــت
أظهـــرت حجـــة مـــن نعـــشقها واســـتباحت غفلـــة وانـــصرفت

وعلى طراز كُمِّها:

لـــيس بي صـــبر ولا بي جلـــد قـــد نفـــى حبـــك عنـــي جلـــدي

وأخبرني بعض أصحابنا قال: أخبرني من رأى في ذيل جارية الحسن بن قارن منسوجًا في العلم:

أحسن ما قد خلق الله ... وما لم يخلقه
شكوى فتاة وفتى ... يعشقها وتعشقه
نار الهوى دانية ... تحرقها وتحرقه
يا حبذا الحب إذا ... دام ودامت حرقه

وكتبت راهي جارية الأحدب، قبل أن يشتريها إسحاق بن إبراهيم الموصلي على وشاح قميصها:

إذا وجدت لهيب الشوق في كبدي ... أقبلت نحو سقاء القوم أبترد
هبني طفئت ببرد الماء ظاهره ... فمن لجمر على الأحشاء يتقد

وكتبت جارية لقبيحة على رداء لها رشيدي:

أراهم يأمرون بقطع وصلي ... مريهم في أحبتهم بذاك
فإن هم طاوعوك فطاوعيهم ... وإن عاصوك فاعصي من عصاك

وكتبت جارية أبي حرب على رداء لها ممسك:

من ألف الحب بكى ... من شفه الشوق شكا
من غاب عنه إلفه ... أو صدَّ عنه هلكا
يا مالكًا عذبني ... بجوره إذ ملكا
رفقًا بمملوكك ما ... يحل ذا الظلم لكا

وكتب بعض الظرفاء على طراز مطرف خز:

وهبت شمال آخر الليل قرة ... ولا ثوب إلا بردها ورداثيا
فما زال ثوبي طيبًا من ثيابها ... إلى الحول حتى أنهج الثوب باليا

وكتبت دبسية جارية زرزور على قباء معصفر:

وما البدر المنير إذا تجلى ... هدوا حنين ينزل بالعراق

بأحسن من بثينة يوم قامت ... تهادي في معصفرة رقاق

باب ما وجد على الكرازن والعصائب ومشاد الطرر والذوائب

وكتبت علل على قلنسوة لها ديباج، وهي جارية محمد بن المأمون:

ما يمل الحبيب طول التجني ... لبلائي به ولا الصد عني
كل يوم يقول لي لكذبت ... يتجنى ولا يرى ذاك مني
ربما جئته لأسلفه العذ ... ر لبعض الذنوب قبل التجني

وكتبت جارية المارقي على قلنسوة لها بذهب:

كتب الشوق في فؤادي كتابًا ... هو بالشوق والهوى مختوم
رحم الله معشرًا فارقوني ... لا يطيعون في الهوى من يلوم
ساق طرفي إلى فؤادي بلائي ... إن طرفي على فؤادي مشوم

وكان على قلنسوة جارية محمد بن سعيد الفارسي مكتوبًا:

أنا بعد القضاء سمت فؤادي ... وأصبت الغداة عيني بعيني
لم تزل بي حوادث الدهر حتى ... فرقت بين مَن أحب وبيني

وكتبت جارية الحباب على قلنسوتها:

الله يحفظه على شحط النوى ... ما كان أوصله إلى تعذيبه

وكتبت جارية ابن السلمي على كرزنها:

الشمس تطلع للمغيب ولا أرى ... شوقي إليك على الزمان يغيب

وكتبت بنان الشاعرة على قلنسوة لجاريتها:

إن كنت خنت ولم أضمر خيانتكم ... فالله يأخذ ممن خان أو ظلما

سماحة من محب خان صاحبه ... ما خان قط محب يعرف الكرما
والله لا نظرت عيني إليك ولا ... سالت مساربها شوقًا إليك دما

وقال الجاحظ: رأيت نشوان جارية زلزل وعليها عصابة مكتوب عليها:

عين مسهدة في مائها غرقت ... يا ليتها ذهبت لو لم تكن خلقت
لم تذهب النفس إلا عند لحظتها ... ولا بكت بدم إلا ما أرقت
يا مقلة سوف أبكيها ويا كبدًا ... بها أحاط الهوى والشوق فاحترقت

وكان على كرزنها:

الحب يُعرف في وجوه ذوي الهوى ... باللحظ قبل تصافح الأجفان

قال: ورأيت على قلنسوة تبارح:

أهل الهوى في الأرض تلقاهم ... يمشون أحياء كأموات

وكتبت شادن جارية حنث قيمة جواري المأمون على وقاية تجمع بها ذوائبها:

بيضاء تسحب من قيام فرعها ... وتغيب فيه وهو جثل أسحم
فكأنها فيه نهار مشرق ... وكأنه ليل عليها مظلم

وقال علي بن الجهم: حضرت مجلس بعض الظرفاء فخرجت علينا جارية كأنها تمثال وعليها عصابة، قد أرسلت لها طرفين على صدرها مكتوب:

من يكن صبًا وفيًا ... فزمامي في يدبه
خذ مليكي بعناني ... لا أنازعك عليه

قال: فوثبت وأخذت بطرف العصابة وقلت: أنا والله صب وأوفى خلق الله لمحب. قالت: إنه لابد للفرس من سوط. قلت: يا غلام هات السوط. قالت:

هيهات ذاك سوط الدواب وسوط مثلي شبيه فضة وعلاقته ذهب، وكان على قلنسوة زبن مغنية إسماعيل:

أقيم على الآصال منتظرًا لها ... وقد أشرفت من هول ذاك على نحبي
أموت وأستحيي الهوى أن أذمه ... وإن كنت منه في عناء وفي كرب

وقال الزبير بن بكار: رأيت على قلنسوة بعض المغنيات:

أدميت باللحظات وجنتها ... فاقتص ناظرها من القلب

وعلى عصابتها:

فإذا نظرت إلى محاسنها ... أخرجتها عطلًا من الذنب

وقال الماوردي: رأيت جارية لبعض ولد المأمون وعليها قلنسوة عليها مكتوب:

يا تارك الجسم بلا قلب ... إن كان يهواك فما ذنبي
يا مفردًا بالحسن أفردتني ... منك بطول الشوق والكرب

وعلى كرزن لها:

أنا العبد المقر بطول رق ... وليس عليك من عبد خلاف

قال: ورأيت على جارية لاهي كرزًا مكتوبًا عليه:

عذبه بالهجر مولاه ... وزاده شوقًا وأضناه
فدمعه يجري على خده ... ولم تنم للوجد عيناه
قد كتب الحب على قلبه ... مت كمدًا يرحمك الله

وكتبت جارية لعيسى بن جعفر بن المنصور، وكانت قيمة له على كرزنها:

ليت النقاب على القباح محرم ... وعلى الملاح خطيئة لا تغفر

وكتبت على وقاية تجمع بها ضفائرها:

جـزى الله البراقـع مـن ثيـاب ... عـن العينـين شرًّا مـا يقينـا
يغطـين المـلاح فـلا تـراهم ... ويـسترن القبـاح فيـستوينا

وكتبت عارم جارية جناح على كرزنها، وكانت تتعشق بعض ولد الحسن بن وهب:

وإني لأخلـو مـذ فقـدتك دائبًـا ... فـانقش تمثـالًا لوجهـك في الـترب
فاسـقيه مـن دمعـي وابكـي تـضرعًا ... إليـه كـما يبكـي العبيـد إلى الـرب

وكتبت ابنة الرصافية، وكانت تتعشق ابن الرشيد على كرزنها:

قـالوا عليـك سبيل الـصبر قلـت لهـم ... هيهـات أيـن سبيل الـصبر قـد ضـاقا
مـا يرجـع الطـرف عنه حـين يبـصره ... حتـى يعـود إليـه الطـرف مـشتاقا

قال الفضل بن الربيع: قال أبي: رأيت على عصابة دبسية جارية أبي حرب:

محاسـن وجهـك تمحـو الـذنوبا ... وتعمـل في القلـب شـيئًا عجيبـا
فمـن ثـم تهجـرني ظالمًـا ... تجنـي وتحـصي عـلى الـذنوبا

وكتبت شمسة الطنبورية على عصابتها، وكانت تُغني الرشيد:

لا لـصبر هجـرتكم علـم الله ... ولكـن لـشدة الاشـتياق
ربَّ سر شـاركت فيـه ضـميري ... وطـواه اللـسان عنـد التلاقـي

وكان على قلنسوة شمائل جارية الماهانية:

لـيلى بوجهـك مـشرق ... وظلامـه في الليـل سـاري
فالنـاس في صـدف الظـلا ... م ونحـن في ضـوء النهـار

وكان على كرزن مشتاق جارية إسحاق بن علي الهاشمي مكتوبًا بالذهب سطران:

إن كان قلبي يهوى وصل غيركم ... إذًا فعاقبني الرحمن في بصري

أو لم يكن بكم ما عشت ذا كلف ... فأنزل الله بي يا سيدي خدري

وكان على عصابتها مكتوبًا بالذهب:

ما كنت إلا حليمًا ... رأته عيني في الوسن

يا سمح الفعل ويا ... أحسن من كل حسن

باب ما وجد على الزنانير والتكك والمناديل

قال علي بن الجهم: رأيت في منطقة واجد الكوفية زنارًا منسوجة مكتوب فيه:

لست أدري أطال ليلي أم لا ... كيف يدري بذاك من يتقلى
لو تفرغت لاستطالة ليلى ... ولرعي النجوم كنت مخلا

ورأيت جارية في بيعة ماري مريم في دار الرومين بمدينة السلام، كأنها فلقة قمر خارجة من الهيكل في وسطها زنار عليه بيتان:

زنارها في خصرها يطرب ... وريحها من طيبها أطيب
ووجهها أحسن من حلها ... ولونها من لونها أعجب

وقرأت في زنار وقاية لبعض القصريات:

أليس عجيبًا أن بيتًا يضمني ... وإياك لا نخلوا ولا نتكلم

ورأيت جارية أبلية لبعض المخنثين، وقد علقت طبلًا في عنقها بزنار عليه مكتوب:

آونا من بدني كله ... فتت مني مفصلًا مفصلا

وعلى تكتها مكتوب:

غابوا فأضحى الجسم من بعدهم ... لا تبصر العين له فيا
واخجلتا منهم ومن قولهم ... ما ضرك البعد لنا شيا
بأي وجه أتلقاهم ... إذ رأوني بعدهم حيا

وكان على تكة هاتف جارية العاجي مكتوبًا:

ولي عاذل قد شف قلبي بعذله ... وواش بنبل الحب يرمي مقاتلي

كفـــى حزنًـــا والحمـــد لله أننـــي تقطـــع قلبـــي بـــين واشٍ وعـــازل

وكتبت خاضع المغنية على زنار كانت تشد به طرتها:

مـــا أتيـــه المعـــشوق في نفـــسه وأبـــين الـــذل عـــلى العاشـــق

وأخبرني من قرأ على طرفي تكة لقينة:

مـــا أراني حلـــت التكـــ ـــــة إلا لهنـــ ـــــات

وإنـــما خـــلي للتكـــ ـــــة إنجـــاز العـــدات

وأخبرني آخر أنه قرأ على تكة لبعض المواجن:

اقطـــع التكـــة حتـــى تـــذهب التكـــة أصـــلا

ثـــم قـــال للـــردف أهـــلا بـــك يـــا ردف وســـهلا

وكتبت سلم جارية لمم إلى فتى كانت تحبه في منديل دبيقي بالذهب:

هأنـــذا يـــسقطني للـــبلا عـــن فـــرش أنفـــاس عـــوادي

لـــو يجـــد الـــسلك عـــلى دقـــة خلقًـــا لأضـــحى بعـــض حـــسادي

فكتبت إليه في منديل آخر:

لا تـسألي كيـف حـالي بعـد فـرقتكم هـا فـانظري وأجيـل طـرف ممتحن

تـرى بـلى لم يـدع منـي سـوى شـبح لـو لم أقـل هـا أنـا للنـاس لم أبـن

وقرأت على منديل لبعض الظرفاء، وقد أدرج فيه كتابًا:

وإني لتغـــشاني لـــذكراك فـــترة كـــما انـــتفض العـــصفور بلـــله القطـــر

عجبـت لـسعي الـدهر بينـي وبينهـا فلـما انقـضى مـا بيننـا سـكن الـدهر

وكتب آخر على منديل:

إن بعض العتاب يدعو إلى العتب ويودي به الحبيب حبيبا
وإذا ما القلوب لم تضمر الحب فلن يعطف العتاب القلوبا

وأخبرني من رأى على منديل ممسك لبعض الظراف:

أنا مبعوث إليكم أنس مولاتي لديك
صنعتني بيديها فامسحي بي شفتيك

وكتب آخر على منديل أهداه:

أنا منديل محب لم يزل ناشفًا بي من دموع مقلتيه
ثم أهداني إلى محبوبة تمسح القهوة بي من شفتيه

وقرأت على منديل لبعض الظراف:

إن يكن حبلك من حبلى وهى وإلى شوق إليك المنتهى
لم يذكرنيك شوقي حادث إنما يذكر من كان سها

وكتبت أسماء بنت غضيض جارية حمدونة ابنة المهدي على تكتها من الوجهين:

جلد على أعظم دقاق مسكن أنفاسه التراقي
نوقد أحشاؤه فيطفي حرقتها هاطل المآقي
لا تسليه بالتبكي إذا جنيناه بانحراق
يا رب عجل وفاء روحي قبل هجومي على الفراق

وكتبت على منديلها:

إليك أشكو رب ما حل بي من صدّ هذا العاتب المذنب

صد بلا جرم ولو قال لي ... لا تشرب البارد لم أشرب

وكتب آخر على منديل أهداه:

أيا من لا أرحى منه رفقًا ... ولا من رقة ما عشت عتقا

لقد أنفدت دمع العين حتى ... بكيت دمًا لفقدك ليس برقا

وكتبت عنان جارية النطاف على منديل وجهت به إلى أبي نواس وكانت تحبه:

أما يحسن من أحسن ... من أن يغضب أن يرضى

أحسنا يرضى بأن صر ... ت على الأرض له أرضا

باب ما وجد على الستور
والوسائد والبسط والمرافق والمقاعد

وقال علي بن الجهم: قرأت على ستر لبعض أمهات ولد المأمون:

هجرتني كي أجاريك بفعلكم ... لا تهجريني فإني لا أجاريك
قلبي محب لكم راض بفعلكم ... أسترزق الله قلبًا لا يجانيك
أصبحت عبدًا لأدنى أهل داركم ... وكنت فيما مضى مولى مواليك

وكتب بعض ولد المتوكل على ستره:

يا أيها اللائم فيها لا صرفها ... أكثرت لو كان يغني عنك إكثار
ارجع فلست مطاعًا إن وشيت بها ... لا القلب سال ولا في حبها عار

وكتب موسى الهادي بن المهدي على ستره:

يا أيها الزاعم الذي زعما ... أن الهوى ليس يورث السقما
لو أن ما بي بك الغداة لما ... لمت محبًا إذا شكا ألما

وكتب بعض الظرفاء على مخدة له:

يا راقد الليل ممن شفه السقم ... وهذه قلق الأحزان والألم
جد بالوصل لمن أمسيت تملكه ... يا أحسن الناس من قرن إلى قدم

أخبرني من قرأ على مخدة لبعض الظرفاء:

لم أنق يا سول قلبي ... للنكرى مذ غبت طمعًا
ترك الدمع على خدي ... لما فاض رسما

وقرأت على وسادة لبعض الكتاب:

تشتكي المحبون الصبابة ليتني ... تحملت ما يلقون من بينهم وحدي
فكانت لروحي لذة الحب وحدها ... فلم يلقها قبلي محب ولا بعدي

وأخبرني بعض الكتاب أنه قرأ على بساط لبعض أهل الهوى:

أحسن من قهوة وعود ... توريد خديك يا وحيد
نايت عني فذاب جسمي ... وهدني الشوق والصدود
وطال سقمي لبعد حبي ... وملّني الأهل والبعيد

وكتب بعض الظرفاء على مصلاه:

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي ... متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامة في هواك لذيذة ... حبًّا لذكرك فليلمني اللوم
وأهنتني فأهنت نفسي عامدًا ... ما من يهون عليك ممن أكرم
أشبهت أعدائي فصرت أحبهم ... إذ صار حظّي منك حظي منهم

وكتب سعيد بن قيس على مصلاه:

سأمنع عيني أن تلذّ بنظرة ... وأشغلها بالدمع من كل منظر
وأشكر قلبي فيك حسن بلائه ... أليس به ألقاك عند التذكر

وكتب بعضهم على بساط:

كتمت حبهم صونًا وتكرمة ... فما دري غير إضماري به وهم
قوم بذلت لهم صفو الوداد فما ... جازوا عليه ولا كافوا ولا رحموا
هم علموني البكا لا ذقت فقدهم ... يا ليتهم علموني كيف أبتسم

باب ما وجد على المناص والحجل والأسرة والكلل

قرأت على كلة معصفرة لبعض الكتاب بالذهب:

من قصر الليل إذا زرتني ... أبكي وتبكين من الطول
عدو عينيك وشانيها ... أصبح مشغولًا بمشغول

وأخبرني بعض الظرفاء أنه قرأ على منصة لبعض المجان:

يقول وقد جردتها من ثيابها ... ألست تخاف اليوم أهلك أو أهلي
فقلت كلانا خائف بمكانه ... فهل هو إلا قتلك اليوم أو قتلي

وقرأت على كلة حرير أسما نجوني بالذهب:

سهرت وعانقتها ليلة ... على مثلها يحسد الحاسد
كانا جميعًا وثوب الدجا ... علينا لمبصرنا واحد

وقرأت على كلة لبعض الظرفاء:

فبتنا على رغم الحسود وبيننا ... حديث كريح المسك شيب به الخمر
حديث لو أن الميت يوحي ببعضه ... لأصبح حيًّا بد ما ضمَّه القبر

وقرأت على وجه أريكة لبعض الهاشميين:

جعلت محلة البلوى فؤادي ... وسلطت السهاد على رقادي
دعيني لا أبوح بكل وجدي ... أليس النار من طرفي زنادي
وبت خلية وسلبت نومي ... أما أستحي رقادك من سهادي

وكتب بعض الظرفاء على حجلة له معصفرة بالذهب:

دعيني أمت والشمل لم يتشعب ... ولا تبعدي أفديك بالأم والأب
سقى الله ليلًا ضمنا بعد هجعة ... وأدنى فؤادًا من فؤاد معذب
فبتنا جميعًا لو تراق زجاجة ... من الراح فيما بيننا لم تشرب

وأخبرني بعض الكتاب أنه قرأ على حجلة مكتوبًا:

نشرت على غدائر من شعرها ... حذر الفضيحة والعدو الموبق
فكأنه وكأنني وكأنها ... صبحان باتا تحت ليل مطبق

ودخلت على بعض الكتاب في يوم شديد الحر، وهو على دكان ساج مكتوب في وجهه باللازورد:

حر حب وحر هجر وحر ... أي شيء يكون من ذا أمر

وعلى الجانب الآخر:

ثلاثة أحباب فحب علاقة ... وحب تملاق وحب هو القتل

وأخبرني بعض من قرأ حول سرير لبعض الظرفاء:

ومجدولة أما مجال وشاحها ... فغصن وأما ردفها فكثيب
لها القمر الساري شقيق وإنها ... تطلع أحيانًا له فيغيب
أقول لها والليل مرخ سدوله ... علينا بك العيش الخسيس يطيب
فقالت نعم إن لم يكن لك غيرنا ... ببغداد من أهل القصور حبيب

وكتب بعض الظرفاء على سرير له آبنوس بعاج:

إن طيف الخيال أرق عيني ... ما لعيني وما لطيف الخيال

جمع الله بين كل محب ... قد جفاه الحبيب بعد الوصال

وكتب على منصته بالذهب:

ينام المسعدون ومن يلوم ... وتوقظني وتوقظها الهموم

صحيح بالنهار لمن يراني ... ولكن لا أنام ولا أنيم

باب ما يكتب من المجالس والأبواب ووجوه المستنظرات وصدور القباب

قال علي بن الجهم: رأيت في صدر قبة مكتوبًا بألوان فصوص منضدة:

لا تطمع النفس في السلو إذا ... أحببت حتى تذيبها كمدا
من لم يذق لوعة الصدود ولم ... يصبر على الذل والشقا أبدا
فذاك مستطرف الفؤاد يرى ... في كل يوم أحبابه جددا

وأخبرني أبو جعفر القارئ قال: أخبرني بعض شيوخنا أنه قرأ في صدر مجلس لأمير المؤمنين:

صلْ من هويت ودع مقالة حاسد ... ليس الحسود على الهوى بمساعد
لم يخلق الرحمن أحسن منظرًا ... من عاشقين على فراش واحد
متعانقين عليهما أزر الهوى ... متوسدين بمعصم ويساعد
يا من يلوم على الهوى أهل الهوى ... هل تستطيع صلاح قلب فاسد

وقرأت على وجه مستنظر لبعض الكتاب:

هبَّت شمال فقلت من بلد ... أنت به طاب ذلك البلد
وقبل الريح من صبابته ... هل قبل الريح قبله أحد

وأخبرني أحمد بن الحسين بن المنجم المقرئ، أنه قرأ على مستنظر لبعض الكتاب:

لي إلى الريح حاجة لو قضتها ... كنت للريح ما حييت غلاما
حجبوها عن الرياح لأنْ ... قلت يا ريح بلغيها السلاما
لو رضوا بالحجاب هان ولكن ... منعوها يوم الرياح الكلاما

أخبرني عبد الحميد الملطي أنه قرأ على باب مجلس بملطية:

لا يمنعك خفض العيش في دعة ... نزوع نفس إلى أهل وأوطان
تلقى بكل بلاد إن حللت بها ... أهلًا بأهل وجيرانًا بجيران

وفي صدر المجلس أيضًا مكتوب:

إذا كنت في أرض غريبًا فرجها ... ولا تكثرت فيها نزوعًا إلى الوطن
فما هي إلا بلدة مثل بلدة ... وخيرهما ما كان عونًا على الزمن

وقرأت على باب دار خدشا في الجص بعود:

هلا رحمتم موقفي بفنائكم ... متعرضًا لنسيمكم أتنشق
متلذذًا أبكي لما قد حل بي ... مثل الغريق بما يرى يتعلق

وأخبرني صديق لي أنه قرأ على باب دار بالحجاز:

يا دار إن غزالًا فيك عذبني ... لله درك ما تحوين يا دار
الدار تملكني ويحيى صاحبها ... قلبي مليكان رب الدار والدار
يا دار لولا غزال فيك تعلقني ... ما كان لي فيك إقبال وإدبار

وأخبرني من قرأ على باب دار باصطخر منقوشًا بحجر:

أرى الدار من بعد الحبيب ولا أرى ... حبيبي مع الباقين في عرصة الدار
فيا عجبًا إذ فارق الجار جاره ... أليس شديدًا فرقة الجار للجار

باب ما وجد للمتظرفات والظراف مكتوبًا على النعال والخفاف

قال الماوردي: كتبت جارية للمارقي على نعلها بالذهب:

لم ألق ذا شجن يبوح بحبه ... إلا حسبتك ذلك المحبوبا

حذرًا عليك وإنني بك واثق ... أن لا تنال سواي منك نصيبا

وكان على نعل جارية سعيد الفارسي:

لا تأنفن من الخضوع لمن تحب وداره ... اخضع له فلطالما ملكت حل إزاره

وكتبت ملك جارية ابن عاصم على خفٍّ لها رهاوي بذهب:

وإني لإشفاقي عليك وصبوتي ... إليك كأني في المنام أراكا

تحدثني نفسي إذا غبت ساعة ... بأن لقاء الموت دون لقاكا

وكتبت متيم المغنية على نعلها:

أقسمت مقلته لا تثنني ... عن فؤادي أو تراه قطعا

فلقد برت فهل من مطمع ... أن ترى ما قطعت مجتمعا

وأهدى سعيد بن حميد نعلًا إلى صديق له وكتب عليها:

نعل بعثت بها لتلبسها ... قدم بها تسعى إلى المجد

لو كان يصلح أن أشركها ... خدي جعلت شراكها خدي

وكتبت جارية علي بن عيسى بن يزداد، كاتب اسحاق بن إبراهيم على خفها:

تؤلمه الألحاظ لما بدا ... محتجبًا عن لحظات العباد

منزلـــــه نـــــائي ولكنـــــه يـــسكن منـــي في ســـواد الفـــؤاد

وأهدى بعض الكتاب نعلًا وكتب على شراكها:

لي فـــــؤاد شـــــفه الحـــــز ن وأضـــــناه الـــــصدود

وهـــــواي كـــــل يـــــوم هـــــو ينمـــــى ويزيـــــد

وكتب بعض الظرفاء على خفٍّ له محالسي بالذهب:

لـــولا شـــقاوة جـــدي مـــا عـــرفتكم إن الـــشقي الـــذي يـــشقى بمـــن عرفـــا

طـــاف الهـــوى بعبـــاد الله كلهـــم حتـــى إذا مـــر بي مـــن بيـــنكم وقفـــا

وأخبرني من رأى نعلًا من فضة أهديت لبعض الظرفاء عليها مكتوب:

بـــأبي أنـــت ســـيدي ومنـــاي جعـــل الله والـــدي فـــداكا

لـــك خـــدي مـــن الثـــرى لـــك نعـــلًا قـــد للنعـــل مـــن فـــؤادي شراكـــا

وقرأت على نعل سندي مدهون:

جعلـــت خـــدي لـــه أرضًـــا فقلـــت طـــأ مـــن فوقهـــا وارضـــا

فقـــال لا قلـــت بـــلى يـــا ســـيدي صـــبرًا عـــلى الحـــب وإن مـــضا

باب ما يكتب بالحناء في الوطأة والوشاح وعلى الأقدام والراح

كتبت ذويت جارية حمدونة على وطأتها اليمنى:

اعلمـــي يـــا أحـــب منـــي إليـــا ... أن شـــوقي إليـــك يقـــضي عليـــا

وعلى اليسرى:

أن قـــضى الله لي رجوعًـــا إلـــيكم ... لم أعـــد للفـــراق مـــا دمـــت حيـــا

وكتبت لبنى جارية عباس النديم على راحتها بمسك وعنبر في اليمنى:

قـــالوا تمـــن وقـــل فقلـــت لهـــم ... يـــا ليتهـــا حظـــي مـــن الـــدنيا

وعلى اليسرى:

لا أبتغـــي ســـقيا الـــسحاب لهـــا ... في عـــبرتي خلـــف مـــن الـــسقيا

وكتبت جارية السعدية على راحتها اليمنى بالحناء:

رفعـــت للـــوداع كفًّـــا خـــضيبًا ... فتقلبتهـــا بـــدمع خـــضيب

وعلى اليسرى:

وأشـــارت إلى غمـــزا بحـــق ... نعتـــه مثلـــه فعلـــه في القلـــوب

وكتبت جارية ابن الساحر على وطأتها اليمنى:

ومـــا أنـــا عـــلى قلبـــي بـــراض لأنـــه ... أشـــاط دمـــي ممـــا أني متطوعـــا

وعلى اليسرى:

تمنـــى رجـــال مـــا أحبـــوا وإنـــما ... تمنيـــت أن أشـــكو إليهـــا وتـــسمعا

قال الماوردي: رأيت على راحة قائد جارية لبعض جواري المأمون اليمنى بالحناء:

فديتك قد جبلت على هواكا ... فقلبي ما ينازعني سواكا

وعلى اليسرى:

أحبك لا ببعضي بل بكلي ... وإن لم يبق حبك من جراكا

وقرأت في كفي جارية بالنقش:

إذا قيل ما تشكو أشار إلى الحشا ... فأول ما تشكوا وآخره الهجر

فيا ليت قلبي صار صخرًا كقلبه ... ولم يبله الشوق المبرح والفكر

أخبرني من رأى جارية لبعض آل طاهر، قد كتبت في وشاحها وقدميها:

عزموا المقامة أم تراهم أزمعوا ... يا طول وجدي إن هم لم يربعوا

ومراعة اللبين تحسب أننا ... شمس على غصن يغيب ويطلع

كتبت إليَّ على شقائق خدها ... سطرًا من العبرات ماذا تصنع

فأجبتها بلسان صدق ناطق ... ما في الحياة من التفرق مطمع

وكتبت الماهانية على كف جاريتها شماريخ بالحناء:

أبي الهب إلا أن أكون معذبًا ... ونيرانه في الصدر إلا تلهبا

فواكبدا حتى متى أنا واقف ... بباب الهوى ألقى الهوان وأنصبا

باب ما يكتب على الجبين والخد ويطرف به ذوو الصبابة والوجد

قرأت على جبين جارية النحاس بالغالية وقد أخرجها للعرض:

وشادن أحسن خلق الله ... في كفه سيف رسول الله
قد كتب الحسن على وجهها ... سطرين بالعنبر باسم الله
على يدي رضوان منسوجة ... صنعة حسن في طراز الله
أنا غريق في بحار الهوى ... شبه قتيل في سبيل الله

وأخبرني من رأى على جبين جارية نخاس مكتوبًا في سطرين:

إذا حجبت لم يكفك البدر فقدها ... وتكفيك فقد البدر أن حجب البدر
وحسبك من خمر نفوتك ريقها ... ووالله ما من ريقها حسبك الخمر

وقال علي بن الجهم: رأيت على خد جارية لفاطمة بنت محمد بن عمران الكاتب مكتوبًا بالمسك:

رضيت على رغمي بحبك فاعدلي ... ولا تسرفي إذ صار في يدك الحكم
متى يظفر المظلوم منك بحقه ... إذا كنت قاضيه وأنت له خصم

قال المازني كان على جبين جارية شريط مكتوب بالغالية:

صرمتني ثم لا كلمتني أبدا ... إن كنت خنتك في حال من الحال
ولا هممت ولا نفسي تحدثني ... قلبي بذاك ولا يجري على بال

وقال الجاحظ: كتبت مؤلف جارية الصخري على جبينها:

ومحسودة بالحسن كالبدر وجهها ... وألحاظ عينيها تجور وتظلم

ملكت عليها طاعة الشوق والهوى وعلمتها ما لم تكن منه تعلم

قال: وقرأت على جبين قينة بالعسكر مكتوبًا بغالية وعنبر:

يا قمرًا لاح في الظلام عليك من مقلتي السلام

وكتبت ظلوم على جبينها بالمسك:

العين تفقد من تهوى وتبصره وناظر القلب لا يخلو من النظر

وظلوم هذه كان يحبها العباس بن الأحنف، وفيها يقول:

إن بالكرخ منزلًا لغزال بين قصر الأمير والخيزران

والهوى قائدي إليه وشوقي ليس بالشوق والهوى لي يدان

لست أنساك يا ظلوم وعهد الله حتى ألف في أكفاني

فثقي بي فأنت أعرف مني بحفاظي في السر والإعلان

باب ما يفلج به التفاح والأترج والدستبويات ويعدل به تنضيد الورد والياسمين والخيريات

أخبرني بعض شيوخنا من الكتاب بالعسكر قال: قرأت على طبقين أهداهما بعض الفرس إلى بعض الكتاب، قد نضد بأنواع من السوسن والياسمين والشقائق والرياحين على أحدهما مكتوب:

شادن راح نحو سرحة ماء ... مسرعًا وجتاه كالتفاح
ورد الماء ثم راح وقد أصـ ... ـدره الماء في غلالة راح

وعلى الآخر:

رق حتى حسبته ورق النور ... دنديًا يزف بين الرياض
ورد الماء ثم راح وقد ألبـ ... ـسه الماء حمرة في بياض

قال: ورأيت بين يدي بعض الكتاب طبق ورد أحمر مكتوب فيه بالأبيض:

لم يضحك الورد إلا حين يعجبه ... زهر الربيع وصوت الطائر الغرد
بدا فأبدت لنا الدنيا محاسنها ... وراحت الراح في أبوابها الجدد

وأخبرني من رأى طبق ريحان مكتوب في دوره بياسمين ونسرين:

فما ريح ريحان بمسك وعنبر ... بند وكافور بدهنة بان
بأطيب ريًا من حبيبي لو أنني ... وجدت حبيبي خاليًا بمكان

وقرأت في تفليج أترجة أهديت لبعض الظرفاء:

هي في العالم كالشمـ ... ـس أضاءت في البلاد
وهي في كل كمال ... قد علت فوق العباد

وأخبرني من قرأ في تفليج تفاحة:

أنـــا إلى العاشـــق منـــسوبة أهـــدى لمحبـــوب ومحبوبـــه

وعلى تفاحة أخرى مفلجة:

خطـــت يمينـــي فـــوق تفاحـــة أفلقنـــي هجـــرك يـــا قـــاتلي

وحضرت هدية لبعض متظرفات القيان إلى بعض ظرفاء الكتاب وفيها تفاحة تفليجها مكتوب:

لـــيس تفاحـــة بأطيـــب طيبًـــا مـــن حبيـــب معـــانق لحبيـــبه

وأترجة في تفليجها مكتوب:

أهـــدى هـــلال كـــل يـــوم إذا بـــدا الثغـــر بابتـــسام

وطبق خيريات مكتوب في تعديله:

يـــا طيـــب رائحـــة فاحـــت لبـــستان مـــن بـــين ورد ونـــسرين وريحـــان

ويا ســـمين ذكـــي زادني طربًـــا حتـــى تكـــشف عنـــي كـــل أحـــزان

باب ما يكتب على القناني والكاسات والأقداح والأرطال والجامات

قرأت على كأس لبعض الظرفاء:

إذا فكرت خاطبني مثال ... وإن أغفيت نبهني خيال

ولي حال إذا ما لكاس طابت ... لشاربها وللندمان حال

وقرأت على كأس لبعض الكتاب:

أشرب على ذكرهم إذ حيل دونهم ... عيناك منهم على بال إذا شربوا

يدعوا المنى قربهم والدار نازحة ... حتى يناجيهم قلبي وما قربوا

وعلى كأس:

إذا لم يمزج الندمان كأسي ... جعلت مزاجها ماء الجفون

وإن ضحكوا بكيت وإن تغنوا ... أجبتهم بألوان الحنين

وكتب عبيد الماجد على كأسه:

اشرب هنيئًا لا تخف طائفًا ... قد آمن الطواف أهل الطرب

وكتب بعض الكتاب على قدح له:

وما لبس العشاق ثوبًا من الهوى ... ولا أخلقوا إلا بقية ما أبلى

ولا شربوا كاسًا من الحب حلوة ... ولا مرة إلا وشربهم فضلى

وبعث نشوان الكراعة إلى علي بن عيسى بن عبد الله الهاشمي برطل عليه مكتوب:

يا باعث السكر من طرف يقلبه ... هاروت لا تسقني خمرًا بكاسين

ويـــا محـــرك عينيـــه ليقتلنـــي إني أخـاف عليـك العـين مـن عيني

وأخبرني من قرأ على قنينة بين يدي أبي دلف العجلي:

وقهـــوة كوكبهـــا بزهـــر يفـــوح منهـــا المـــسك والعنـــبر
يـــسقيهما مـــن كفـــه أحـــور كأنهـــا مـــن خـــده تعـــصر

وكتب آخر على طاس:

لا تحـسبي أن طـول الـدهر غـيرني بـل زادني كلفـا يـا أملـح النـاس
لم يجـر ذكـرك في لهـو ولا طـرب إلا مزجـت بـدمعي عنـده كـاسي
كـم عـاذل قـد لحـاني فيـك قلـت لـه شلت يمينك هل بالحب من باس

وأخبرني يحيي بن محمد المسلمي أنه قرأ على كأس لقينة:

اشرب الكـأس عـلى صرف الـزمن قـل مـا دام سرور أو حـزن
إنـما كـان لمـثلي سـكن مـن جيمـع الخلـق طـرا فظعـن

وقرأت على قدح:

اشرب وسـق حبيـك الراحـا وبـح مـن الوجـد بالـذي باحـا

وعلى آخر:

اشرب واسـق الحبيـب يـا سـاقي واسـقني فـضل كأسـه البـاقي
واسـقني فـضل منـا تخلـف في الكـ ـأس بعمـد بغـير إشـفاق

وعلى آخر:

فـديت مـن لم يـزل عـلى طـرب يـدبر بينـي وبينـه الكاسـا
ألثمنـي خـده وقـال ألا دونـك مـا قـد منعتـه الناسـا

وكتبت بنت المهدي على قدح بالذهب:

اشرب على وجه الغزال ... الأغيد الحسن الدلال
اشرب عليه وقل له ... يا غل ألباب الرجال

وكتب بعض الظرفاء على قنينة:

فقلت لها وقد أبديت سكري ... ألا ردي فؤاد المستهام
فقالت من فقلت أنا فقالت ... متى ألقيت نفسك في الزحام

وقرأت على قنينة مدهونة مكتوب عليها بالذهب:

أحسن من موقف على طلل ... كأس عقار تجري على ثمل
يدبرها أهيف به حور ... معتدل الخلق راجح الكفل
إذا تمشى بها مصفقة ... رأيت فيها تلهب المشعل

وعلى جام:

اشرب هنيئًا في أتم النعيم ... طاب لك العيش بطيب النديم

وعلى آخر:

وكئوس كأنهن نجوم ... طالعات بروحها أيدينا
طالعات مع السقاة علينا ... فإذا ما غربن يغربن فينا

باب ما يكتب على أواني الفضة والذهب ومدهون الصيني والمذهب

قال العباس بن الفضل بن الربيع: حدثني أبي، قال: رأيت على صينية بين يدي المأمون مكتوبًا فيها:

لا شيء أملح من أيام مجلسنا ... أن تجعل الرسل فيما بيننا الحدقا
وإذ جوانحنا تبدي سرائرنا ... وشكلنا في الهوى تلقاه متفقا
ليت الوشاة بنا والعاشقين لنا ... في لجة البحر ماتوا كلهم غرقا
أو ليت من ذمنا أو عاب مجلسنا ... شبت عليه ضرام النار فاحترقا

وأخبرني بعض الكتاب أنه قرأ على صينية بين يدي الحسن بن وهب مفصلة بالفصوص بألوان شتى:

من كان لا يزعمني عاشقا ... أحضرته أوضح برهان
إني على رطلين أسقاهما ... أرواح في أثواب سكران
وكنت لا أسكر من تسعة ... يتبعها رطل ورطلان
فصار لي من غمرات الهوى ... والسكر سكران عجيبان

والشعر للحسن بن وهب، وكتب بعض الظرفاء على صينية له صيني:

حث النبدامى بعاجل النخب ... وحث كأس الندمان يا بأبي
ان لم تدرها والكأس منزعة ... حتى تميت الهموم لم تطلب

وكتب آخر على صينية له:

قد قلت لما صبابي اللعب ... وياكرتني الشمول والطرب

وكتب آخر على قضيب مدهون:

أصبحت يشبهني القضيب ... وأنت يشبهك القضيب
غصنان إلا أن ذا ... بال وذا غصن رطيب

وقرأت على مذبة لبعض الكتاب

تعلمت أنواع الرضى خوف سخطه ... وعلمه حبي له كيف يغضب
ولي ألف وجه قد عرفت طريقه ... ولكن بلا قلب إلى أين أذهب

وعلى آخر:

دل البكاء على عيني فأرقها ... ظبي يطيل البكا من ظله فرقا
لو مس غصنًا من الاغصان منجردًا ... لا خضر في كفه واستشعر الورقا

وأخبرني أبو جعفر القارئ، قال: أخبرني من قرأ على مروحة بيتين للقطامي:

قد يدرك المتأني بعض حاجته ... وقد يكون مع المستعجل الزلل
وربما فات بعض القوم أمرهم ... مع التأني وكان الحزم لو عجلوا

قال فحضرني بيتان، فكتبت على الجانب الآخر:

لاذا ولا ذاك في الإفراط أحمده ... وأحمد الأمر ما في العقل يعتدل
إفراط ذا في التأني فوت حاجته ... وليس يعدم عشرًا دونها العجل

وقرأت على مروحة لبعض الظرفاء:

محتمل حسبك لي ساعة ... ذاك إذا أجهدك الحر
غيرك مني طالب مثل ما ... تطلبه يا أيها الحر

وكتب بعض الأدباء على مروحة:

إن روح الحيـــــــــــاة في ... حركـــــــات المـــــــراوح
كـــــم بنـــــان لطفيـــــة ... مـــــن ظبـــــاء ســـــوانح
حركتهـــــا فنفـــــست ... عـــــن حـــــدود رواشـــــح

وقرأت على قوس جلاهق مكتوبًا بالذهب:

بيـــنما الطـــير في الهـــوى يتكفـــى ... إذ ســـقيناه جرعـــة المـــوت صرفـــا
ونزعنـــا مـــن القـــرين قرينـــا ... وجعلنـــا هنـــاك بـــالألف ألفـــا

وكتبت على قوس أهديتها بعض إخواني

لمـــا رأيـــت الطـــير عـــالي المرتقـــا ... هيـــأت قوســـايا لهـــا وبنـــدقا
ثـــم غـــدونا إذ غـــدونا حلقـــا ... فلـــم يحـــم حتـــى هـــوي ممزقـــا

باب ما يكتب على العيدان والمضارب والسرنايات والطبول والمعازف والدفوف والنايات

كتبت قصعة المغنية على عودها:

ما طاب حب لإنسان يلذ به ... حتى يكون به في الناس مشتهرا
فاخلع عذارك فيما تستلذ به ... واجسر فإن أخا اللذات من جسرا

وكتب مخارق على عوده:

كم ليلة نادمني ذكره ... يسعدني المثلث والزير
حتى إذا الليل جلا نفه ... على الدجى ابتسم النور
أصبحت مستورًا لجيرانه ... والوصل بالهجران مستور

وكتب بعض المغنين على عوده:

سقوني وقالوا لا تغن ولو سقوا ... جبال حنين ما سقوني لغنت
تجنت علي الخود ذنبا علمته ... فيا ويلتي منها ومما تجنت

وأهدى بعض الكتاب إلى قينة كان يهواها عودًا، وكتب عليه:

من ذا يبلغ نحلة عن عبدها ... أني إليك وإن بعدت قريب
تستنطقين بحسن صوتك أعجمًا ... يدعواه بذاك صوابه فيجيب
فالعود يشهد والغناء بأنه ... لولاك لم يكبن في الأنام مصيب

وقال علي بن الجهم: قرأت على مضراب لقينة:

أحبك حبًّا لست أبلغ وصفه ... ولا عشر ما أصبحت أضمر في صدري
وأكتم ما ألقاه منك تشجعًا ... لعل إله الخلق يدنيك من نحري

وعلى مضراب آخر:

يـــا ذا الـــذي أنكـــرني طرفـــه ... إذا ذاب جـــسمي وعـــلاني شـــحوب
مـــا مـــسني ضر ولكننـــي ... جفـــوت نفـــسي إذ جفـــاني الطبيـــب

وعلى آخر:

نـــضو همـــوم بكـــا وحـــق لـــه ... دمـــع حـــداه الـــضنى فأســـبله
وطـــال ليـــل الهـــوى عليـــه ومـــا ... أمَـــرُّ ليـــل الهـــوى وأطولـــه

وكتبت كراعة على طبل لها:

يـــا نفـــسًا لـــيس ينقـــضي أمـــده ... ويـــا فـــؤادًا أذابـــه كمـــده
ويـــا محبًّـــا جفـــاه ســـيده ... تقطعـــت مـــن جفائـــه كبـــده

وكتبت أخرى على ناي:

فكيف صبري ويئس الصبر لي فرج ... والطرف يعشق من في طرفه غنج

وقرأت على معزفة:

إن كنـــت تهـــوى وتـــستطيل ... فـــإنني عبـــدك الـــذليل
أعرضـــت عنـــي وخنـــت عهـــدي ... وجـــرت في الـــصد يـــا ملـــول
كيـــف احتيـــالي ولـــيس يـــأتي ... منـــك كتـــاب ولا رســـول

وعلى آخر:

ألـــذ عنـــدي مـــن الـــشراب ... تقبيـــل أنيابـــك العـــذاب
ولـــثم خـــد كلـــون خمـــر ... قـــد شـــفه كثـــرة العتـــاب

وقرأت على دف:

يـــا بـــدعًا لي بـــدع ... جـــارت عـــلى مـــن ملكـــت
أرثـــي لـــعصب نفـــسه ... ممـــا بـــه قـــد تلفـــت

وعلى آخر:

مـــا سرني أن لـــساني ولا ... أن فـــؤادي منـــك يومًـــا خـــلا
وأن لي ملـــك بنـــي هاشـــم ... يجبـــــــي إلي أولًا أولا

وقرأت على طنبور:

يـا أول الحـسن يـا مَـن لا نظـير لـه ... هلـت سـحائب عيني نغمـة الزبـر
وأي مزنـة ضـرب لا تـسح دمًـا ... مـن عاشـق عنـد نغـمات الطنـابر

وعلى طنبور آخر:

بكيـت طـرب عنـد الـسماع كـما ... يبكي أخو قصص من حسن تذكير
وصاحب العشق يبكي عند شجونه ... إذا تجـاوب صـوت الـيم والزيـر

باب ما يكتب على الأقلام من مستظرف الكلام

كتب بعض الكتاب على قلم أهداه:

إني لأعجب أن يزهو به قلم ... أن لا يلين فيبدي حوله ورقا
يا ليتني قلم في بطن راحته ... ألتذ باطن كفيه إذا مشقا

وعلى آخر:

إذا دخل الديوان أشرق نوره ... ولم يك للشمس المضيئة نور
فيا ليت أني كنت في بطن كفه ... له قلمًا إن المحب شكور

وكتب عمر بن إبراهيم البصري على قلم أهداه لبعض غلمان ديوان الخراج:

يا قمر الديوان يا ... ملبس قلبي سقما
كأنما في كبدي ... أنت مخط القلما
يا أحسن الناس معًا ... جيدًا وعينًا وفما

وأخبرني من قرأ على قلم لبعض الكتاب بالديوان:

إذا دخل الديوان حارت عيوننا ... وقلنا كما قالت صحابات يوسف
فيمشق والتشوير في حركاته ... فيورثنا من ذاك ما ليس يوصف

وقرأت على قلم:

إذا دخل الديوان حارت عيوننا ... وكادت قلوب الناظرين تطير
فيا نعمةً إن لم تصبك عيونهم ... لك الله من تلك العيون بجير

وعلى آخر:

أفدي البنان وأفدي الخط من علم ... وقد تطرف بالحناء والعنم

كأنما قابل القرطاس إذ مشقت ... فيه ثلاثة أقلام على قلم

باب ما يكتب على الدراهم والدنانير التي ضربت للملوك في المقاصير

قال علي بن الجهم قرأت على دينار في خلافة المتوكل من ضرب الدار:

وأصفر صاغته الملوك تطربًا ... بأسمائها فيه المروة والفخر
باسم أمين الله زينت سطوره ... كما زين بالتفصيل في نظمه الدر
هو الملك المأمون من آل هاشم ... بهم أن أهب القطر يستنزل القطر
له غرة فينانة جعفرية ... بها تضحك الشمس المضيئة والبدر

قال ورأيت على دينار من ضرب المتوكل أيضًا درهم ودينار مكتوبًا عليه:

وأصفر من ضرب دار الملوك ... يلوح على وجهه جعفر

وقرأت على درهم من ضرب المنتصر:

درهم أبيض مليح المعاني ... بسطور مبينات حسان
صاغه الصائغ المنمق بالحسـ ... ـن ليهدي صبيحة المهرجان
فيه اسم الإمام أكرمه اللـ ... ـه ووقاه نائبات الزمان

وقرأت على درهم:

أخي درهمي ما دام والناس إخوتي ... فإن غاب عني غاب كل صديق

هذه جملة مما بلغنا، وفيها كفاية لمن اكتفى، وبيان لمن تبين واقتفى، وما استوعبنا كل ما انتهى إلينا، ولو قصدنا إلى تكثير لما استصعب علينا؛ وإنما قصدنا التخفيف، لا التأليف، والاقتصار والاختصار، وليس كل ما سمعناه ذكرناه، ولا كل ما قيل في ذلك سمعناه، وقد أدينا بعض ما بلغنا، ووصفنا بعض ما استحسنا، وخلطنا جدًّا

بهزل واعوجاجًا بقصد، وجعلنا كل ذلك في نظام، وإلى الله نرغب في السلامة والسلام.

والحمد لله بجميل التسديد، وهو المتفضل بالأعانة والتوفيق، وإياه نستعين، وهو حسبنا ونعم الوكيل، كمل الكتاب، وتم بقوة الله ومَنِّه، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على خيرته من خلقه محمد، وآله، وحسبي الله وعليه أتوكل.